محاضرة بعنوان:

تاريخ مدينة القدس في الفترة ما بين (٢٠٠٠- ١٠٠٠ ق.م):

The history of the city of Jerusalem in the period between (2000-1000 b.c)

المادة : التاريخ الإسلامي
المرحلة : الثانية

إعداد:

م. د. مجيد جاسم محمد أحمد الشعيبي

أستاذ تاريخ الأديان – رئاسة جامعة الأنبار

كلية التربية للبنات

"القدس" بسكون الدال أو ضمها تعني "المُطهر". و"المُقدّس" يعني "المُطهّر". وهي مدينة أسسها "اليبوسيون" بحدود ٤٠٠٠ ق.م وتسمّت باسمهم "يبوس"، وهم من القبائل الكنعانية التي استوطنت في شمال أرض كنعان(فلسطين) قادمة من شبه الجزيرة العربية في موجة نزوح في حدود عام ٢٥٠٠ ق.م. وقد ورد ذكر "اليبوسي"(הַיְבוּסִי) في التوراة (تك١٠: ١٥- ١٦) على أنه من أبناء كنعان، الذي اعتبرته التوراة ابناً لحام بن نوح

وفيما يبدو أن "ملكي صادق" هو الملك الذي بنى هذه المدينة؛ ولكونه محباً للسلام أُطلق عليه "ملك السلام" أو "ملك البر". ومن هنا جاءت تسمية القدس باسم "شاليم" التي تعني "السلام". ثمَّ جاء "سالم اليبوسي" ملكاً بعده فزاد في تشييدها، حيث شيّد برجاً أو قلعة دفاعية فتسمّت المدينة بالاسم الكنعاني "أور سالم" التي تعني "مدينة سالم".

أمّا أقدم أثر يحمل الاسم "أورشليم" فإنه يعود إلى الفترة ما بين(٢٠٠٠- ١٩٠٠ ق.م). وقد عُثر على هذه القطعة الأثرية عام ١٩٢٦م. ويظهر الاسم مرة أخرى في إحدى الرسائل التي تم اكتشافها في مصر ضمن مجموعة من الألواح عام ١٨٨٧م في تل العمارنة، التي يرجع عصرها إلى خمسة عشر قرناً قبل الميلاد. وفي هذه الرسائل يرد ذكر اسم ملك أورشليم "عبد خيبا" الذي وجّه هذه الرسائل إلى فرعون مصر"أمنحتب الرابع" المعروف باسم

"إخناتون"(١٣٧٥-١٣٥٨ق.م) طالباً منه المساعدة في صد هجمات أهل البادية "الخبيرو" على اعتبار أن أورشليم كانت خاضعة إدارياً إلى حكم فراعنة مصر. ويقول نص الرسالة: "إن هذه الأرض، "أرض أورشليم" لم يعطني إياها أبي ولا أمي، ولكن أيدي الملك القوية هي التي تثبتني في دار آبائي وأجدادي، ولك أكن أميراً، بل جندياً وراعياً تابعاً للملك..." "إلى الملك مولاي، هكذا يقول عبدك "خيبا" على قدمي الملك سبع مرات أسجد".

وهناك اتفاق بين العلماء على أن الجزء الأخير من التسمية أي "شاليم" أو ساليم" أو "شلم" في بعض النصوص، هو اسم لإله كنعاني قديم معناه "السلام" أي "إله السلام"، وأن المدينة كانت مكرسة لعبادته قبل وصول "العبرانيين" إليها. فإنه في عالم الشرق الأدنى القديم كان الناس يرون أن الاستيطان وتخطيط المدن من الأعمال الربانية، وفي تلك الحقبة كانت جميع المدن تُعتبر أماكن مقدسة. فقداسة المكان من المبادئ التي تشترك فيها جميع الثقافات وأن الإيمان فيها من العقائد الدينية الأولى في حياة الناس. وكانت غالباً ما تتجلى تلك القداسة في الأماكن المرتفعة على اعتبار أنها تمثل أماكن اتصال بالإله الذي قضى بأن تكون تلك المدينة مدينته وحده. لذا نجد مثلاً أن أبراج المعابد الشاهقة في بلاد الرافدين القديمة، والتي تُعرف باسم "الأبراج الهرمية المدرجة"، قد بُنيت على مثال التلال وكانت الدرجات السبع في تلك المدرجات الضخمة تمثل السماوات السبع، فكان الحجاج يتخيلون أنهم يتسلقون مدارج الكون حتى إذا ما وصلوا إلى القمة فإنهم بذلك ربما التقوا بآلهتهم.

وفيما يبدو أن هذا الأمر ينطبق على مدينة القدس بصورة عامة، وعلى بعض مواقعها مثل "جبل صهيون" الذي سيرد ذكره لاحقاً بصورة خاصة؛ فهذا الجبل يُعد من الأماكن المقدسة لما يتميز به من ارتفاع عمّا يحيط به من تلال. وبالتالي فإنه مكان متميز لتجلي الإله من جهة، ولقرب الناس من السماء في حالة وصولهم إلى قمة هذا الجبل من جهة أخرى.

وفي هذا الصدد يذكر المؤرخ اليوناني "هيرودوتوس"(٤٨٤- ٤٢٥ ق.م)، أن هناك مدينة كبيرة توجد في أرض كنعان تُسمى "قديتس"، مشيراً إلى هذا الاسم تم تحريفه في اليونانية عن النطق الآرامي "قديشتا □□□□□□" التي تعني "مقدسة" في إشارة إلى مدينة "القدس"؛ بل أن نصوص العهد القديم أشارت إلى هذه المدينة بنفس التسمية (أي القدس) في عدد من المواضع منها على سبيل المثال ما ورد في سفر إشعيا(٢:٤٨) وفي سفر نحميا(٢:١١).

على أية حال، فإنه ومما سبق ذكره آنفاً يتضح أن التسمية أورشليم(القدس) الذي أصبحت المدينة تُعرف به من بين أسماء متعددة هو اسم كنعاني وليس عبراني كما يدعي اليهود؛ فقد تم تداوله قبل مجيء أسلاف اليهود(العبرانيين) إلى أرض كنعان، بل وقبل أن تُعرف اللغة العبرية في التاريخ، بدليل أن اليهود وجدوا صعوبة في كتابة اسم هذه المدينة باللغة العبرية "ירושלים – يروشلايم" فهذه الياء "י " الواقعة قبل الميم الأخيرة "ם " لم تكن تثبت في الكتابة العبرية، فقد كُتبت بدونها في أسفار العهد القديم ٦٥٦ مرة.